

مراجعة الكتب

The Moral Warrior: Ethics and Service in the US Military by Martin L. Cook. State University of New York Press (<http://www.sunypress.edu>), 90 State Street, Suite 700, Albany, New York 12207-1707, 2004, 175 pages, \$54.50 (hardcover), \$17.95 (softcover).

”المحارب الأخلاقي: الأخلاق والخدمة في القوات المسلحة الأمريكية“ بقلم
مارتن ل. كوك

يبدأ مارتن كوك، أستاذ الفلسفة في كلية القوة الجوية هذا الكتاب بمقارنة مشوّقة بين وضع الولايات المتحدة في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي ووضع أثينا الإمبراطورية في الفترة بين الحربين الفارسية والبيلوبونيسية. ويزعم أنّ أمريكا، مثل أثينا آنذاك، جّد نفسها في "لحظة تاريخية في العالم" حيث أنّ لها فرصة لتغيير بانوراما العالم الجيوسياسية ولها كذلك المسؤولية لتفعل ذلك بطريقة عاقلة. ويرى كوك أنّ نهاية الحرب الباردة والبزوغ المتزامن لحركة الإنسانية العالمية وظاهرة الإرهاب (المدعوم او غير المدعوم من طرف الدول) هما إشارتان لتدهور النظام العالمي الؤستفالي والحاجة لنظام عالمي جديد ليحلّ محلّه. ويلخّص غرضه كما يلي: "سأبحث الاتجاهات الأخلاقية التي أعتقد أنّ هذه التحدّيات ستدلّنا إليها كما سأبحث عن التغييرات في افكارنا بخصوص طبيعة المهنة العسكرية ودورها اللذين ستتبعهما هذه التحدّيات للولايات المتحدة وقواتها المسلحة" (صفحة ١٧ و ١٨).

يعالج الجزء الأول للكتاب بعنوان "الوجوه الأخلاقية للخدمة العسكرية" نواحي من الخدمة العسكرية تشكّل - في الغرب على الأقلّ - إطاراً ثابتاً نسبياً. ويبحث الفصل الأول في نموّ وطبيعة مبادئ الحرب العادلة التي تلتزم الولايات المتحدة بها طبقاً للقوانين والمعاهدات ومبادئ الدستور الأمريكي. ويعالج الفصل الثاني مسألة تبرير الخدمة العسكرية، نظراً للعدالة غير الكاملة للدول الحديثة. وموضوع الفصل الثالث هو الأبعاد المعيارية للمهنية العسكرية يعني مسؤولية القوات المسلحة عن المحافظة على الخبرة الضرورية لإجّاز المهامّ العسكرية في بيئة في مرحلة التطوّر والمحافظة على التماسك المهني والوحدة

والترويج لإحساس من الهوية المهنية والروح المعنوية المتكافئتين مع متطلبات المهام. ويتطرق الفصل الرابع الى مسؤوليات العسكري المحترف في ما يتعلق بإرشاد الرؤساء المدنيين خاصة في ما يخص ما هو ضروري وعملي من الناحية العسكرية وأيضاً بالنسبة الى مواضيع تتعلق بالحرب العادلة مثل التناسب والتوقع المعقول من النجاح والتميز [في الأهداف].

الجزء الثاني للكتاب بعنوان "الجنود الأخلاقيون والقضايا الأخلاقية: سدّ حاجات العدالة في النظام العالمي الجديد" يطبّق مبادئ الحرب العادلة على نواح جديدة - او ذات أهمية حديثاً في فترة ما بعد الحرب الباردة - لاستخدام القوة العسكرية. ويعالج الفصل الخامس مسألة التدخّل لأغراض إنسانية وفكرة "عقد الصلح العادل". وبحث الفصل السادس المقاومة للإرهاب العالمي والتحديات للفكر الوستفالي المتمثلة في "الحرب" على المعتدين غير التابعين لدولة ما والذين قد يلتجأون الى دول ذات سيادة ويتمتعون بحمايتها. ويتعلق الفصل السابع بالتوتر بين حصانة اللامحاربين وحماية القوات (عندما يمتد ذلك الى ذهنية "الحرب بلا عيوب" التي لا توجد فيها ولا خسارة واحدة في الأرواح مثل ذهنية الحرب في كوسوفو). وموضوع الفصل الثامن هو القضايا الأخلاقية المطروحة من خلال نظرية وتطبيق القصف الاستراتيجي بالقنابل ويلاحظ أنّه مع أنّ التكنولوجيا قد جعلت تمييز [الإهداف] ممكن القيام به إلا أنّ التركيز الاستراتيجي على بعض "مراكز الثقل" المعيّنة في البنية التحتية (وخاصة الإهداف ثنائية الغرض مثل الشبكات الكهربائية) هو بطبيعته غير قادر على تمييز [الإهداف] عملياً.

لكوك فكرة مهيمنة متكرّرة في كتابه وهي أننا نشاهد لحظة معيّنة في تاريخ العالم حين يتخلص المجتمع الدولي من قالب النظام الوستفالي ويتحرّك نحو "نوع جديد من الفلسفة العالمية" (ص 155) التي بشر بها تأسيس الأمم المتحدة وتأخذ حافزها من رعب الإبادة الجماعية لليهود. وفي فصل الكتاب الأخير بعنوان "متجاوزاً وستفاليا" تحتل هذه الفكرة مكاناً بارزاً جداً. ويزعم أنّ حملة كوسوفو كانت مناقضة بوضوح للمفهوم الوستفالي للحرب العادلة لأنّها انتهكت سلامة الأراضي و السيادة السياسية لدولة معترف بها. ويجب على مؤيدي مثل هذه الحملات أن يستوحوا الفلسفة العالمية الجديدة هذه التي تعتبر أنّ حماية حياة الإنسان وحقوقه هي مسؤولية المجتمع الدولي.

ومن المحتمل أن تكون هذه الفكرة الليبرالية المؤيدة للعالمية - بدعوتها المرافقة لتقليل السيادة الوطنية للدول - الناحية الأكثر جدلاً للكتاب. وعندما يتكلم كوك عن عدالة الدفاع عن "المدنية المعوّلة المبنية على أساس الديمقراطية وحقوق الإنسان والتجارة الحرة والاتصال والتكنولوجيا والعلوم" (ص ٣٦). فأجد نفسي أتساءل ما إذا كان هذا يعني اننا أبلينا بلاءً حسناً فعلاً ونحن ورثة موسى والمسيح وأرسطو وأوغسطين وتوماس مور وأبراهام لنكولن؟ هل تترك المدنية المعوّلة مجالاً للتقاليد والشرف والدين والحكم الذاتي وقوانين الطبيعة والله الطبيعة؟ ومع هذا فإنه من فضائل الكتاب أنه يعالج هذه الفكرة بدون أن ينزل الى مستوى التفاؤل الممّوه الخاصّ بكثير من مؤيدي النظام الحديث. ويصرّ كوك على أنه ليس من قصد حجّته أبداً أن يعتبر مدنيّتنا مثاليةً ويؤكد أنه علينا أن نسأل: "إذا فشلت هذه المدنية، فماذا سيأتي في ما بعد؟" (ص ١١٤). ويلاحظ أنّ هذا نفس السؤال الذي كان أوغسطين يلقيه على المسيحيين الذين كانوا في صراع مع المعضلة الأخلاقية: هل يجب أن يخدموا الإمبراطورية الرومانية؟ إذا كان الشيء الذي سيأتي في ما بعد هو البربرية - سواءً كانت هذه البربرية من نوع قديم أم حديث - فإنّ التبرير للدفاع عن المدنية يبدو واضحاً. ولكن مع ذلك فأنا لا أزال مضطراً أن أتساءل: هل اختياراتنا حقيقةً مقصورة على الخيارين اللذين يسمّيهما بنجامان باربر "الجهاد" و"ماكوورلد"؟ وأتمنى لو قال كوك أكثر بخصوص هذا الموضوع.

يدرك كوك أنّ الدفاع عن مدنيّتنا - وكجزء من هذا إدارة الحرب ضد الإرهاب والقيام بالعمليات الإنسانية المختلفة - سيطلب التكتيك وإعادة تنظيم القوات وهياكل سياسية دولية غير متوفرة حالياً. وفي بعض المواضع في الكتاب يقوم باقتراحات معيّنة بخصوص كيفية تنفيذ هذه المهمة (مثلاً فكرة "فِرَق عقد الصلح العادل" لمعالجة الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار، في وقت تقوم فيه القوات العسكرية بتوفير الأمن [يراجع الفصل الخامس]). وستكون بعض الأفكار الأخرى له أكثر جدلاً: مثلاً التخصيص للأمم المتحدة (او لمنظمات أخرى كالمحاكم الدولية) سلطة أكثر على الشؤون الداخلية للدول وربما حتى على القوات العسكرية الدائمة للأمم المتحدة. وحتى لو عارضنا اقتراحاته هذه فإنه جدير باهتمامنا أن نقيس أفكارنا وحججنا بأفكاره وحججه. وهو لا يؤكد مواقفه فحسب ولكنه أيضاً يجادل لصالحها ويفعل ذلك بطريقة عادلة ومتسامحة. فمثلاً عندما يزعم كوك أنّ الالتزام بحماية القوات يجب أن يلطف بالالتزام بحصانة اللامحاربين،

يلاحظ أنّ الذين يعارضون هذا كثيراً ما يفعلون ذلك قبل كل شيء لأسباب أخلاقية متأصلة في طبيعة العقد بين الجندي والمجتمع.

إنّ هذا الكتاب جيّد وقد صدر في الوقت المناسب (مع أنّه يجب على القراء ألا يتوقّعوا خليلاً في العمق للأحداث الأخيرة في أفغانستان والعراق). وي طرح ويبحث في كثير من المسائل لكن دون ان يحاول أن يجزم عليها كلها بصورة قاطعة. ولكن هذا في حدّه ذاته ليس رذيلة خاصّة إذا قاد القراء الى البدء بالتفكير في هذه القضايا حتى يتمّها. ويظهر المؤلف الإلمام الكافي بالثقافة العسكرية والعقيدة العسكرية والذي يتجاوز بكثير ما يمكن للقارئ أن يجده في أغلبية الدراسات الفلسفية للأخلاق العسكرية ويدخل التفاصيل الكافية في مناقشاته حتى يتجنّب درجة أكثر من اللازم من التجريد. وكتاب "المحارب الأخلاقي" واضح وسهل القراءة وجدلي بطريقة معقولة. وأوصي بهذا الكتاب للقراء نظراً لفائدته القيمة .

د. كريستوفر تونر

قاعدة "ماكسويل" الجوية بولاية الاباما

Reviewer: Dr. Christopher Toner

(Maxwell AFB, Alabama)

Neither War nor Not War: Army Command in Europe during the Time of Peace Operations: Tasks Confronting USAREUR Commanders, 1994–2000 by Richard M. Swain. Strategic Studies Institute (<http://www.carlisle.army.mil/ssi/index.cfm>), US Army War College, 122 Forbes Avenue, Carlisle, Pennsylvania 17013-5244, May 2003, 283 pages.

الحرب وألّا حرب: قيادة الجيش في أوروبا خلال فترة عمليات السلام: المهام التي واجهت قادة الجيش الأمريكي للقيادة الأوروبية بين عام 1994 - 2000. بقلم ريتشارد م. سوين

تبحث هذه الدراسة الفريدة من نوعها كيف كان ينبغي على الجيش الأمريكي في أوروبا¹ أن يتكيّف لعمليات حفظ السلام وتطبيق السلام في

البلقان بعد الحرب الباردة. والطريقة التي استخدمها جنرالات القيادة الأمريكية في أوروبا

(والقائد العام في المقر الأعلى للقوات المتحالفة في أوروبا وقادة الفرق على حدة) لتكليف وتشكيل قواتهم ومقراتهم وأركانهم . وتكلم عن مهارتهم في الزعامة الشخصية وشخصياتهم الفذة.

في أواخر التسعينات كانت المؤسسة العسكرية الأمريكية تُقلل من عدد الجنود الـ ٣٥٠ ألفاً الذين وضعتهم في أوروبا خلال الحرب الباردة وحرب الخليج الأولى. وقد نشبت حرب أهلية وحشية في البلقان - وعلى وجه التحديد في يوغوسلافيا السابقة. وحتى عام ١٩٩٤ ظلَّ تورط الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (ناتو) في هذه المشكلة تورطاً الى الحد الأدنى. ولكن حينما ازدادت درجة الوحشية بدأت إدارة كلينتون في التفكير في سياسة خارجية أكثر تدخلاً. يعني أنها كانت تفكر في القيام بالتدخل العسكري - الخيار الوحيد، وقادة الجيش الأمريكي. عندما أحيطوا بطبيعة الوضع. لم ينتظروا الى لحظة التوقيع على اتفاقيات ديتون المعقدة للسلام. بل ابتدأوا بالتدريب والتخطيط لعملية محتملة في بوسنيا في المستقبل. وفي ذلك البلد كانت ثلاث مجموعات قومية تتنافس على السيطرة على المحافظة. وهي الصرب المتحالفون مع بلاد الصرب نفسها والكرواتيون المتحالفون مع كرواتيا والمسلمون الناشدون للاستقلال عن المجموعتين الأخريتين. وأبعدت كل من بلاد الصرب وكرواتيا أفراداً من الأقليات الأجنبية من منطقتيهما بالإكراه بغية كسب المزيد من الأراضي وقتل الصرب في بوسنيا جميع السكان المسلمين في كثير من القرى والمدن خلال هذه العملية. وقسمت اتفاقيات السلام المحافظة الى ثلاث مناطق قومية منفصلة ولكل منطقة نظامها الفدرالي الرئاسي. وأقام الجيش الأمريكي. بالتعاون مع حلفائه من ناتو وما وراء البحار. قطاعات عسكرية ومناطق انفصال لتنفيذ المعاهدة.

غير أنه. قبل إمكانية حدوث هذا كله. كان من الضروري أن يُنقل مئات من الجنود الأمريكيان - برفقة معدّاتهم ودعمهم اللوجيستي - الى قواعد استعداد في المجر لتسهيل الدخول في بوسنيا في ديسمبر/كانون الأول. ووجب على قادة الجيش أن يدرّبوا جنودهم على إزالة الألغام وتأمين خطوط السير والسيطرة على الحشود من الناس. وبحث المؤلف بطريقة فعّالة التغييرات التنظيمية في سياق الأحداث في بوسنيا وبذلك يسمح للقراء بأن يفهموا تأثير واشنطن وناتو والأمم

المتحدة على العمليات اليومية للجيش الأمريكي. أما هيكل القيادة في أوروبا - الذي هو دائماً معقد بسبب وجود قنوات قيادة ناتو وقنوات القيادة الأمريكية - فتهدراً أكثر عندما تدخل ممثلون من الاتحاد الأوروبي ومندوبون سماة من الأمم المتحدة في عمليات قوات الاستقرار والتنفيذ في بوسنيا.²

واجه الجيش الأمريكي العنف ضد اللاجئين العائدين وتعامل مع الاحتجاجات الناجمة عن ضبطه لمخالفات حقوق الإنسان وحاول أن يمنع المتشددين من مدينة بالي³ من قلب الحكومة الصربية التي مركزها في مدينة بانيا لوكا⁴. وفي آخر المطاف تضاعفت الصعوبات في الميدان والصعوبات السياسية من جراء الغيرة على الامتيازات من طرف بعض الموظفين. والخلافات بين المجموعات الأثنية والتأخيرات غير المبررة من طرف الوكالات الدولية جعلت تمديد المهمة ضرورياً - وكانت المهمة مصممة أصلاً لتدوم لمدة سنة فقط - وهذا كله في وقت كان الجيش الأمريكي وحلفاؤه الدوليون يحاولون فيه تهدئة المنطقة. وأخيراً الحرب في البلقان التي استفزها الصرب انتهت في سنة 1999 عندما ابتدأ نزاع آخر في كوسوفو. ولكن النزاعات بين مجموعات الأقليات ظلت متفاقمة فاضطر الجيش الأمريكي الى أن ينشر جنوده في المسرحين.

يصف سوين كذلك بالتفصيل تعقد الأركان التي كان يجب على جنرالات الجيش الأمريكي أن يعتمدوا عليها لإدارة العمليات اليومية في بوسنيا وعمليات يوسارور في ألمانيا - بالإضافة الى الأركان الدولية المختلفة التي لم يكن ممثلوها موجودين بجانب أركان الجنرالات ولكنه كان لها مقار في كل مكان في بوسنيا وأوروبا. وكان الجنرال أرك شينسكي والجنرال تومي فرانكس⁵ يتفكران في نوعية التغييرات في التدريب على الزعامة التي لا بد من الجيش أن يقوم بها لإعداد أفراده للاشتراك في مهام تنفيذ السلام في المستقبل التي - بلا شك - ستواجه الجيش في العالم كله. وجاءت الحرب في كوسوفو بتحدياتها الخاصة للجنرال مونتغومري ميغس⁶. قائد قوات الاستقرار البوسني والفيلق الخامس. وتغيرت أنشطة ومسؤوليات قادة الجيش الأمريكي عندما تغيرت الظروف السياسية الأمريكية والدولية والبوسنية. وتطورت المهام في بوسنيا التي كانت تتكوّن من القيام فقط بفصل [المجموعات الأثنية بعضها عن بعض] وتسريح المقاتلين [لصالح المجموعات الأقلية] فأصبحت عبارة عن الخدمة كأداة أكره لفرض نظام سياسي معين على كل المجموعات الأقلية الموجودة في بوسنيا.

إنّ كتاب "الحرب واللاحرب" هو دراسة ممتازة للعمليات العسكرية بعد الحرب الباردة ويجب على ضباط القوات الجوية أن يقرؤوه بالإضافة الى كتاب "القوة المتعمّدة: دراسة حالة نموذجية في القيام بالحملة الجوية الفعّالة" بقلم العقيد روبرت سي. أوون (مطبعة الجامعة الجوية، عام ٢٠٠٠).⁷ وأوصي هذا الكتاب بحرارة لأي واحد يدرس او يقوم بالبحوث بخصوص العمليات العسكرية في البلقان وكذلك عمليات الأمم المتحدة وناتو خلال ذلك الوقت.

نقيب غيلس فان نيدرفين، القوات الجوية الأمريكية، متقاعد
(مدينة فيرفاكس بولاية فرجينيا)

Reviewer: Capt Gilles Van Nederveen, USAF, Retired
(Fairfax, Virginia)

Notes

¹USAREUR

²The Bosnia Stabilization Force and Implementation Force

³Pale

⁴Banja Luka

⁵Generals Eric Shinseki and Tommy Franks

⁶General Montgomery Meigs

⁷"Deliberate Force: A Case Study in Effective Air Campaigning," by Colonel Robert C. Owen (Air University Press, 2000)

The Papers of George Catlett Marshall, vol 5, "The Finest Soldier," January 1, 1945–January 7, 1947 edited by Larry I. Bland and Sharon Ritenour Stevens. Johns Hopkins University Press (<http://www.press.jhu.edu>), 2715 North Charles Street, Baltimore, Maryland 21218, 2003, 854 pages, \$85.00 (hardcover).

["وثائق جورج كاتلت مارشال، المجلد ٥، "أعظم الجنود"، ١ يناير/كانون الثاني ١٩٤٥ الى ٧ يناير/كانون الثاني ١٩٤٧، ومحرّرا الوثائق لاري آي. بلاند وشارون رايتنور ستيفنس]

للعسكريين المحترفين كثير من الطرق لدراسة الاستراتيجية. فيمكنهم أن يتعمّقوا في الآثار الكلاسيكية والمعاصرة المتعلقة بنظرية الاستراتيجية

وبإمكانهم أن يتبعوا نصيحة نابوليون بأن يقرأوا ويعيدوا قراءة الحملات التي شنتها القادة الكبار وكذلك يستطيعون أن يقوموا بالإمعان في الأحداث الجارية والتيارات القادمة حتى يطلعوا على نزعة ووضع القضايا الكبرى للساعة. ولكن هناك طريقة أخرى وهي أن المرء يقف بجانب الخبير في الاستراتيجية فيراقب أفعاله اليومية حتى يحدّد أنواع المسائل التي يعثر عليها الخبير وكيف يعالجها. وهذا جزء من المنطق في قيمة تعيينات الضباط الصغار كضباط مرافقين وضباط تنفيذيين - وهي تعيينات تطوّر مهنتهم. ولكن توجد مقارنة أخرى لهذا الأسلوب يختلف قليلاً عن الأسلوب المذكور وهي متوقّرة للذين ليس لهم الفرصة للحصول على مثل هذه التعيينات - وهي القراءة. هناك ثلاثة أنواع من الكتب تسمح بدراسة الاستراتيجية الفردي بهذه الطريقة وهي: المذكرات وترجمات الحياة ومجموعات من وثائق الاستراتيجية. المذكرات تعرض القصّة من وجهة نظر الفرد الذي نحن بصدده. والمذكرات هذه لها قيمة ولكنها تقريباً دائماً متأثرة بالرغبة الإنسانية الطبيعية في تهنئة الذات. وقد تزيل ترجمات الحياة تحيز الشخص الذي نحن بصدده ولكنها مرهونة بقابليات وموضوعية كاتب السيرة. أمّا النوع الأدبي الثالث فهو مجموعات الوثائق وله كثير من الفضائل. ومع أنّ قيمته طبعاً متأثرة بمعرفة المحرّر ومواقفه إلاّ أنّه يسمح للقارئ بدرجة من الحكم المستقلّ - بناءً على إمكانية القارئ للوصول الى موادّ المصادر الأولية ومن غير الإزعاج الكبير المتمثّل بالسفر الى مكان الأرشيفات كي يبحث عن كل الموادّ بنفسه. ومن الميزات الإضافية أنّه، إذا كانت الوثائق محرّرة بحذق. قد يجد القارئ كثيراً من المادّة التفسيرية المفيدة للغاية وهذا يسهّل - لدرجة كبيرة - فهم القارئ لمجموعة الوثائق.

ويفي المجلّد قيد المراجعة بكل هذه المعايير المرغوب فيها. فيقدّم نظرة أصيلة وحقيقية في عملية إحداث وصياغة الاستراتيجية كما كان يقوم بها أحد الخبراء الكبار في هذا المجال خلال القرن العشرين - وهو جورج كاتلت مارشال. ويظهره وهو يعالج عدداً وافراً من المسائل الاستراتيجية التي كان لها تأثير خطير على تحقيق نصر المتحالفين في الحرب العالمية الثانية وتشكيل عالم ما بعد الحرب. وعلاوة على ذلك فإنّ المحرّرين قد سهّلوا فهم الموادّ بواسطة إضافة جدول تسلسل زمني مفيد للأحداث الرئيسية في حياة مارشال المهنية في ذلك الوقت وموجزات تفسيرية ممتازة للأحداث الرئيسية التي اشترك فيها مارشال والتي لم

ينشئ بنفسه وثائق أساسية بخصوصها وملاحظات تفسيرية مفصلة تحدد هوية الشخصيات الرئيسية وتضع القضايا في سياقها الصحيح.

من المستحيل ان نكتب في عدد قليل من الأسطر كل القضايا التي كان يواجهها مارشال خلال السنتين اللتين يغطيهما هذا المجلد او عمق جهوده المثابرة للتأكد بأن التصميم الاستراتيجي كان مدعوماً بالعمل المفصل من قبل مساعديه والتنسيق الضروريين لإعطاء أحسن فرصة ممكنة للنجاح. إذا ستعالج هذه المراجعة بصورة وجيزة ثلاث مسائل حرجة كانت تواجه مارشال: هيكل قوات الجيش الأرضية في الأشهر الأخيرة للحرب العالمية الثانية وخلق إدارة عسكرية موحدة ونظام الحكم في الصين بعد الحرب العالمية الثانية - وهي من أعسر المشاكل التي قد تحدد قدرة القيادة الأمريكية على إدارة الشؤون الوطنية والدولية في أي وقت من تاريخ الولايات المتحدة.

لقد اتُخذ القرار الأساسي بخصوص هيكل قوات الجيش الأرضية أو البرية في أواخر عام ١٩٤٣ يعني كان يجب أن لا يكون للجيش أكثر من ٨٨ فرقة. وكان ذلك القرار مبنياً أولاً وقبل كل شيء على رأي مارشال أن قوات الخدمة للجيش والقوات الجوية (خاصة البرنامج لإنتاج قاذفة القنابل ب-٢٩) تطلبت عدداً من الأفراد في القوات المسلحة أكبر بكثير من التقدير الأصلي وأن الكفاءة والفعالية اللتين كانت هذه القوات تقدمهما بررتا المخاطرة لدرجات عالية نسبياً في هيكل القوات الأرضية. وفي خريف سنة ١٩٤٤ خلال زحف الجيش البطيء في أوروبا عبر فرنسا الشرقية وبلجيكا في مساعيه للوصول الى حدود ألمانيا وكانت القوات الأرضية في مسرح المحيط الهادئ في نفس الوقت تواجه مقاومة يابانية شديدة في ليتي [إحدى جزر الفيلبين] كان يبدو لوزير الحرب هنري ستيمسون أن عدد الفرق كان أقل من اللازم حتى تستطيع أن تفي بالمتطلبات الاستراتيجية. وبلغت مخاوف ستيمسون بخصوص هذه المسألة مرحلة الأزمة خلال الهجوم المضاد في منطقة أوردنس الذي شنّه الألمان في أواسط ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٤٤. وأخيراً، في ٤ يناير/كانون الثاني فقد ستيمسون صبره وناقش مارشال مناقشة حادة ليحسم المسألة" (ص ٩ ملاحظة ٢). ولكن عبثاً. فأصرّ مارشال على رأيه ولم يخضع لتوسّلات ستيمسون. ومع أنّه كان لا بدّ من اتّخاذ تدابير يائسة نسبياً لإيجاد جنود مشاة إلا أنّ موقف مارشال برّته بوضوح الأحداث

اللاحقة. وكذلك يمثّل هذا إحدى المسائل المهمّة التي برّرت قرار قائد عسكري تبريراً تاماً عندما قاوم تدخلات رئيسه في الهرم السياسي.

ربّما كان تأييد مارشال الحازم والصريح لتأسيس إدارة عسكرية موحّدة تعهّده الأبقى لأمن أمريكا ما بعد الحرب [العالمية الثانية]. وفي مذكرة لهيئة الأركان المشتركة في ١٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٥ عرض حجّته لمثل هذه الوحدة بصراحة تامّة. وابتدأ بالملاحظة أن السلام ما بعد الحرب يعتمد على اشتراك أمريكا النشيط في الشؤون الدولية وقال إنّ مثل هذا الاشتراك يتطلب القدرة العسكرية لدعمه وإنّ مثل هذه الطاقة تتطلب القبول السياسي للمصروف العسكري. وأضاف قائلاً: "إنّ لذلك من المهمّ جداً - في رأيي - للسلام في العالم في المستقبل أن يكون أي شيء نطلبه لقواتنا المسلّحة على أساس سليم وعملي حتى نحصل على الظروف الأكثر اقتصاداً التي تلائم المتطلبات. وأنا مقتنع إقناعاً تاماً بأنّه ما لم توجد إدارة واحدة خاصّة للقوات المسلّحة حيث يمكن حسم التعقيدات العسيرة المتعدّدة قبل عرض المتطلبات على إدارة الميزانية والكونغرس فإنّه لن يكون كثير من الأمل في المحافظة - في المستقبل - على موقف عسكري سيحترمه العالم وسيستجيب وفقاً لذلك لمبادراتنا العسكرية في المستقبل" (ص٣٢٨).

وطبعاً ستتطلب مثل هذه الإدارة مكوّنات أرضية وبحرية وجوية - منفصلة ومتساوية - يعني ستتطلب قوات جوية مستقلة كمؤسّسة. ومع أنّ مثل هذا التطوّر كان لا بدّ منه تقريباً إلا أنّ الحقيقة أنّ مارشال أيّد هذه المبادرة بكلّ قوة شخصيته وكلّ هيبة مكتبه هي التي عجّلت تبنيها لدرجة كبيرة. إذا إنّ كان صحيحاً القول بأنّ هاب أرنولد كان "أبا القوات الجوية الأمريكية" فإنّه من المحتمل أيضاً أن يكون مضبوطاً تسمية جورج مارشال بعزّابها.

كانت بعثة مارشال في الصين من أكثر المهامّ استحالةً - ولا يُشكر عليها - التي عيّنت لجندي أمريكي. فتطلّبت البعثة الإصلاح بين إيديولوجيّتي الحركة الوطنية لشيانغ كاي شيك، وشيوعيي ماو تسي تونغ، وكانتا إيديولوجيّتين كان الإصلاح بينهما بحكم المستحيل. وقضى مارشال اثني عشرة شهراً - وهو محبب للغاية - يستخدم خلالها كل شيء ممكن في مهنته العسكرية ولباقتة السياسية اللتين استطاع أن يستجمعهما للحصول على نوع ما من التسوية المؤقّته بين الفئتين المنافستين ولكن - في آخر المطاف - كانت جهوده

عبثاً. ولكنّ وثائقه المتعلّقة بهذه المساعي مشوّقة جداً من ثلاث نواح. أولاً الذين يتوقون أن يصبحوا استراتيجيين يستطيعون أن يتعلّموا الكثير من كيفية استعداد مارشال بصورة نظامية لتعيينه. وثانياً يستطيعون أن يدرسوا الصبر العميق وقوة الابتكار الهائلة اللذين كان يبيدهما في محاولة خلق حل عملي لمعضلة مستعصية للغاية. وأخيراً يستطيعون أن يستفيدوا من استيعاب الصراحة ونوعية الأسلوب في بلاغاته الرسمية المتكرّرة المرسلّة الى الرئيس ترومان والتي تقدّر - بصورة مقتضبة ومقنعة - المواقف السياسية-الحربية المعقّدة للغاية في أسلوب نثري وجيز وقوي. إنّ حياة مارشال وإجازاته المهنية لهما دليل حقيقي على أنّ صنع الاستراتيجية السليمة مبني على أساس التفكير الواضح والتواصل الفعّال.

د. هارولد ر. وينتون
(قاعدة "ماكسويل" الجوية بولاية الاباما)

Reviewer: Dr. Harold R. Winton
(Maxwell AFB, Alabama)

Notes

- ¹Leyte
- ²Secretary of War Henry Stimson
- ³Ardennes
- ⁴Hap Arnold
- ⁵Chiang Kai-shek
- ⁶Mao Tse-tung

Soviet Military Theory: A Discussion of the Russian Journal *Military Thought*, [issues of which are translated from Russian to English by East View Publications, Minneapolis, MN]

Post-Soviet Military Theory and Strategy: A Discussion of the Russian Journal *Military Thought*, East View Publications (<http://www.eastview.com>), 3020 Harbor Lane North, Minneapolis, Minnesota 55447

[”النظرية والاستراتيجية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي: بحث في المجلّة المهنية الروسية ”مليتاري ثوت“ (التفكير العسكري) التي ترجمتها إيست فيو بابليكيشنس من الروسية الى الانكليزية]

لقد أنتج الاتحاد السوفياتي كثيراً من المفكرين العسكريين البارزين مثل في. ك. ترياندافيلوف وميخائيل توخاتشفسكي¹ - مؤلّفين من الطراز الأول في موضوع دور المدرعات في القتال. وكان هناك آخرون - مثل ألكساندر سفتشين²، الذي كتب في موضوع الاستراتيجية - والذين وقعوا فرائس تطهيرات ستالين. وعدّل الدكتاتور السوفياتي - وأحياناً دمر ببساطة - كثيراً من الأفكار الروسية الأصلية بخصوص كلاوزفيتس³ لأنه كان يعتقد أنّ هذه الأفكار شجّعت عليّ العدوان الألماني في الحرب العالمية الثانية. وحرر سقوط الاتحاد السوفياتي كثيراً من الأرشيفات وابتدأت تُنشر مؤلّفات أصلية لم تخضع للرقابة. وتركز هذه المراجعة الأضواء على أعداد سنة ٢٠٠٣ من مجلّة ”التفكير العسكري“ التي نشرتها وزارة الدفاع للاتحاد الفيدرالي الروسي. وذلك في محاولة لتقديم بعض التبصّر في المواضيع الجديدة والريادية التي يناقشها العسكريون الروس المفكرون في المجالين التكتيكي والاستراتيجي. (ومع أنّ مجلّة ”التفكير العسكري“ تُنشر أصلياً باللغة الروسية إلاّ أنّها متوفّرة أيضاً باللغة الانكليزية من دار نشر ”إيست فيو بابليكيشنس في مدينة مينيابوليس [بولاية مينيسوتا]⁴).

يحدّد العقيد أو. ن. كالينوفسكي⁵، رئيس تحرير ”التفكير العسكري“، خمس أولويات للمواضيع الرئيسية لسنة ٢٠٠٣ وهي كما يلي: (١) التنبؤ بالطبيعة القادمة للحروب في القرن الحادي والعشرين، (٢) البحث عن - والبحث في - الأشكال والأساليب الجديدة لإدارة الحرب يعني ”سي ٤ أي“⁶ (القيادة والسيطرة والاتّصالات والكمبيوترات والاستخبارات) واللوجيستية [السوقيات] والدعم لخدمة القتال.

٣) سبر أغوار التفاعل بين الوكالات والفروع العسكرية والتأدية المشتركة للمهام القتالية. ٤) البحث عن طرق فعّالة لتحسين الاستعداد للقتال والتعبئة وفعّالية العمليات وكذلك البحث في التقنيات لأنظمة التعاقد (يعني التعاقد مع المدنيين أو أفراد لا ينتمون إلى القوات المسلحة الروسية). ٥) إصلاح نظام التدريب العسكري. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ قرّاء مجلّة "التفكير العسكري" سيوسّعون نظرهم للإرهاب والتدريب للقتال وكثير من المواضيع الأخرى.

وفي صدر العدد يناير/كانون الثاني-فبراير/شباط جُد مقالاً بعنوان "الإرهاب الدولي ومنظّماته العسكرية-السياسية" كتبه الفريق إي. أ. كاربوف والعقيد ج. أ. موخوروف والعقيد في. أ. رودين⁷. ويصف المقال مثل هذه المنظمات كسريّة ولها اتّصالات وعلاقات مخفية ولها كذلك النزعة إلى عقد الاتّفاقيات الشفوية بين الزعماء. ومع أنّها متناثرة في كل مكان من العالم إلا أنّ لها قيماً مشتركة. ويلاحظ المؤلّفون أنّ إيديولوجية الجهاد قد أصبحت الجزء الوحيد من الإسلام الذي يمارسه المجاهدون الذين يُبدون فهماً قليلاً لتاريخ الإسلام أو الشريعة ويعتمدون على رجال الدين الذين يفرضون تفسيرهم الخاص للإسلام. ويحثّ المقال على الهجوم المباشر على قنوات توفير الموارد المالية كأسرع طريقة لتحديّ المنظمات الإرهابية وتخريبها.

في نفس العدد يتعمّق الفريق-العقيد أ.س. روشكين⁸ رئيس العمليات لهيئة الأركان الروسية. في العوامل الرئيسية للإصلاح العسكري في روسيا في مقاله بعنوان "في تشكيل جديد للقوات المسلحة الفيدرالية الروسية - الاتحاد الفيدرالي الروسي". ويركّز الأضواء على الحاجة إلى هيكل ذي ثلاثة فروع للعمليات الأرضية والجوية والبحرية وكذلك للعمليات القتالية التي تشترك فيها الفروع الثلاثة يعني لها طبيعة مشتركة. ويقول إنّ روسيا ستحتفظ بقواتها النووية وستستخدمها فقط كرادع عن هجومات نووية أو هجومات واسعة النطاق على الوطن وحلفائه. وكذلك ينتقد الفريق نظام التجنيد السوفياتي القديم مؤيداً ومقدّماً حججاً لإحداث قوة مسلحة محترفة والوطن في أمس الحاجة إليها.

يحتوي كل عدد من الأعداد قيد البحث مقالاً بقلم اللواء إيفان فوروبوف المتقاعد⁹ وهو أبرز الخبراء الروس في مجال العلوم العسكرية وكذلك أبرز منظر روسي في مجال العمليات المشتركة. والقرّاء المهتمّون في التمارين التكتيكية سيتمتّعون بملاحظات فوروبوف في فنّ القيادة والسيطرة وكذلك ملاحظاته في العمليات الهجومية والدفاعية في تضاريس أرضية مختلفة. كما يتكلّم عن

شأن المَعارك ليس بالضرورة بغية احتلال الأراضي أو القضاء على تشكيلات العدو ولكن أيضاً لكسب الوقت ويتكلم أيضاً عن المفاهيم الروسية للقيام بالمخاطر نظراً لأنّ القادة لا يستطيعون أن يحصلوا على المعلومات الضرورية لهم قبل القيام بالعمليات.

قد تكون أكثر النواحي تشويقاً في المجلّة هي تغطيتها لجلسة ٦ يونيو/حزيران لمجلس العلوم العسكرية المخصّصة لدراسة عملية الحرّية العراقية. والمقال بعنوان "دروس من الحرب في العراق" بقلم اللواء ج. أ. بيريوزكين¹⁰ - وهو مندوب من مركز وزارة الدفاع الروسية للدراسات في المعلومات العسكرية-الفنية - يظهر في عدد مايو/أيار-يونيو/حزيران. ويظهر هذا المقال تركيزاً مفرطاً على السيطرة على مجال المعركة التي تؤمّن لها أنظمة الـ"يو-٢" والـ"جيسটারس" والـ"غلوبال هوك"¹¹. وفي المقال نفسه يحاول الفريق في. في. بارفينكو¹²، نائب رئيس الجامعة العسكرية للدفاع الجوي. أن يعطي تفسيراً للتأدية السيئة للطائرات النفاثة وأنظمة الدفاع الجوي الروسية والسوفيياتية في العراق وينسب إخفاقات الدفاع الجوي للتفوّق الساحق في المجال المعلوماتي والسيطرة الجوية والقيادة والسيطرة الفعّالة للقوات المتحالفة.

في هذا المقال نرى أنّ العلماء العسكريين البارزين الروس ينظرون إلى الحرب في العراق كهيمنة أمريكية ويشيرون أيضاً إلى "حرب ناتو العدوانية" ضد الصرب بسبب كوسوفو. وبالرغم من اثنتي عشرة سنة من عقوبات الأمم المتحدة ضد صدام حسين واستخدامه السابق للأسلحة الكيميائية وسياسة الإبادة الجماعية ضد الأكراد والشبيحة العراقيين فإنّ المؤلّفين مثل اللواء بيريوزكين يكتبون أن العملية العسكرية في العراق تمثّل أوضح مظهر لمجرى الأعمال السياسية-العسكرية الأمريكية في السنوات الأخيرة. وهذا، في رأيهم، يجسّد المخالفة الفاضحة لكل قواعد القانون الدولي لغرض إخضاع مركز قوة إقليميّ "متمرد" وضمان هيمنة واشنطن غير المشروطة في العالم.

بصفتي ضابطاً في برنامج من برامج دراسات المناطق الخارجية¹³ يركّز على الشرق الأوسط فإنني أرى أنّ قراءة المجلّة مفيدة للغاية لأنّ كثيراً من الجيوش العربية التي أسلحتها من صنع سوفيياتي لا يزال لها اهتمام بالعقيدة العسكرية الروسية. وفعلاً بعض الدول كسوريا على المثال تملك فقط أسلحة سوفيياتية. وبالإضافة إلى ذلك فتقدّم المجلّة مقالات في مواضيع المزايا والمساوئ لحاملات الطائرات السوفيياتية والدروس من الحرب الأفغانية-السوفيياتية كما تنطبق

على الحرب الحالية ضد الإرهاب والحلول الروسية لمسائل التدريب وتطوير البرامج العسكرية. وخلاصة القول إنّ القراء المهتمّين بالشؤون الروسية سيكتشفون أنّ مجلة "التفكير العسكري" تستطيع أن تعرّفهم على تفكير هو جديد وريادي في مواضيع متنوّعة.

رائد بحري يوسف أبو العينين. قيادة القوة العسكرية للرفع في البحر،
البحرية الأمريكية (وشنطن دي سي)

Reviewer: LCDR Youssef Aboul-Enein, MSC, USN
(Washington, DC)

Notes

- ¹V. K. Triandafilov and Mikhail Tukhachevski
- ²Aleksandr Svechin
- ³Clausewitz
- ⁴East View Publications, Minneapolis (Minnesota, USA)
- ⁵Col O. N. Kalinovski
- ⁶C4I
- ⁷Lt Gen E. A. Karpov, Col G. A. Mokhorov, and Col V. A. Rodin
- ⁸Col Gen A. S. Rushkin
- ⁹Maj Gen Ivan Vorobyov, retired
- ¹⁰Maj Gen G. A. Berezkin
- ¹¹The U-2, JSTARS, and Global Hawk systems
- ¹²Lt Gen V. V. Barvinenko

براءة ذمة

أن الاستنتاجات والآراء الواردة في هذه المقالة تعبر عن آراء المؤلف فقط استناداً إلى حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وليس للحكومة الأمريكية، أو وزارة الدفاع، أو القوة الجوية، أو الجامعة الجوية أي علاقة بهذه المقالة بأي شكل من الأشكال.